نشاطات التعلم

أولًا: حوار صفي:

1- ما العلاقة بين المعاني اللغوية المتعددة لكلمة (أدب) ومعناه الاصطلاحي؟

2- أكمل العبارة: من خلال التعريف الاصطلاحي يمكن استخراج أركان الأدب في الآتي:

3- بعد تعرفك الأدب وأهميته، أوجز مع زملائك – في ثلاث نقاط أساسية – الغرض من دراسة الأدب ودوِّن ما توصلتم إليه.

ثانيًا: نشاط شفهي:

1- ماذا يُمَيِّزُ الشعرَ عن النثرِ؟

2- من خلال دراستك السابقة للعديد من القصائد الشعرية، ألق ما تحفظه من إحدى القصائد، ثم بيِّن نوعها وغرضها.

ثالثًا: نشاط تحريري (منزلي):

اكتب مما تحفظ بيتًا من الشعر لكل غرض من أغراض الشعر الآتية: المديح، الغزل، الفخر، الرثاء، الوصف، الهجاء، ثم دوِّنها هنا:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

التهيئة

لقد مرّ الأدب العربي بمراحل وعصور متتالية ومتعاقبة ومتداخلة، وقف مؤرخوه أمام تقسيمها وتحقيبها مواقف متباينة، وتنوعت مناهجه بين مناهج واقعة ومتخيلة، مطبقة ومفروضة. والأدب العربي له واقعه الخاص ومميزاته المتفردة، وله تاريخه الذي لا يشاركه فيه تاريخ آخر من حيث هذه الرقعة الفسيحة التي شملها وهذه الأجيال المتطاولة التي طواها؛ وهو لذلك لا يستجيب استجابة كاملة لأنماط الدراسة في الآداب الأخرى ولا يقاس عليها، ولا بدّ له من المنهج الذي يوائمه والنظرية التي تملك أن تنظمه من أطرافه كلها. فما معنى التحقيب؟ وما المناهج التي ظهرت لتحقيب وتقسيم الأدب العربي؟ ولِمَ التقسيم السياسي؟ وما مزاياه وعيوبه؟ ومن هم روّاده؟

ما المقصود بتحقيب الأدب العربي؟

يقصد بالتحقيب، تقسيم الأدب العربي إلى عصور أدبية، وهذا التقسيم قضية من أبرز القضايا التي مازال يشتعل الخلاف حولها حتى يومنا هذا، والدكتور شوقي ضيف هو رائد تقسيم العصور السياسية في دراسة الأدب العربي، حيث بدأ بسلسلته الممتدة في عشرة أجزاء، مرورًا بدراستيه حول الفن الشعري والنثري، وختاما بدراساته عن الأدباء والقضايا الأدبية في مؤلفات خاصة.

والسؤال هنا لِمَ اللجوء إلى التقسيم السياسي؟ ولِمَ توضع أسماء العصور وليس الأدباء؟ وإذا كان التقسيم السياسي دقيقًا، لماذا يُعدُّ بشار بن برد من العصر العباسي الأول وهو من العصر الأموي، أي شاعر مخضرم؟ إذا كان كذلك لِمَ لا يُعد محمود سامي البارودي من العصر العثماني قياسًا على بشار؟ ثم هل مصطلحا القديم والحديث ثابتان؟ فلكلٍّ قديم في عصره حديث أو معاصر له، لذا فالتسمية بهما ليست دقيقة إلا من باب التقسيم المؤقت. وهل التقسيمات السياسيةً الموجودة في الأدب العربي توازي التقسيمات في الآداب الأخرى؟ وهل التقسيم السياسيّ خاضع للحملات والحروب؟ مما جعل بعضهم يعترض على جعل الحملة الفرنسية على مصر بدايةً للعصر الحديث واعتبار انتصار أكتوبر عام 73م بداية للعصر الحديث، فإذا كان انتصار أكتوبر بداية للتأريخ الأدبي الحديث لِمَ لا تعد انتصارات العرب والمسلمين الكبرى محطات لهذا التقسيم؟ إذن فمعايير التقسيم وهذا الوضع تفتقر إلى الثبات.

نظريات تقسيم الأدب:

لقد ظهرت عدة مناهج ونظريات لتقسيم الأدب العربي، من أبرزها: النظرية **المدرسية**، وهذه النظرية سادت الأدب العربي منذ أخذَ طريقه ليكون دراسة مستقلة، وتقوم على تقسيمه إلى خمسة عصور أدبية، وهي نظرية اعتورها الخطأ وحكمها الهوى وثار عليها المحدثون من مؤرخي الأدب ونقدوها. ونظرية **الفنون الأدبية** التي تعتمد على تصنيف نتاجه في فنون وأنواع أدبية، وتجريده عن هذا العنصر الزماني، وهي نظرية لا تقنع كل حاجة البحث ولا تروي ظمأه. أما نظرية **خصائص الجنس**، فيرى أصحابها أنّ الأدب العربيّ أدب أجناس متباعدة مختلفة، وتأثر بالآداب الأخرى مع نشاط حركة

الترجمة، والفتوحات، وبذا تُفْضي هذه النظرية إلى رفضها وتجاوزها. ونظرية **الثقافات** ترى أن الأدب العربيّ عاش في دفقة الثقافات الكثيرة التي التقت في المجتمعات الإسلامية، وأثّرت عليه وأنه من الممكن دراسة هذا الأدب تبعًا للثقافة التي غلبت على أصحابها فندرس أدب الثقافة الهندية والعربية واليونانية، أي هؤلاء الذين يتمثلون هذه الثقافة ويقبلون عليها، غير أنّ هذه الدراسة وفق هذه النظرية لم تكن منهجًا سليمًا كاملًا يثبت على النقد، ويصبر على المناقشة. ومن المؤرخين من وقف مع نظرية **المذاهب الفنيّة** أي دراسة الأدب وفق الطوابع الفنية التي توزعه، وكان لها مؤيدوها؛ لما لها من أثر في قلب الدراسة الأدبية وتجديدها وتحديدها والقدرة على تبين أهدافها. أما أقلمة الأدب فكانت تدعو لها النظرية **الإقليمية** بدراسة الأدب في كل قطر عربي على حدة، كالشام ومصر والمغرب، وهذه الدراسة لا تُفضي إلى نتائج خصبة، ولا تؤدي إلى غاية تتلاءم مع واقع الحياة الفنيّة التي لم يستطع فيها الأدب العربي أن يكون إقليميًا قط.

ومن خلال استعراض النظريات السابقة نجد أن النظرية المدرسية كان لها حضورها القوي في التأريخ للأدب العربي، ومن أوائل من ألّف فيها حسن توفيق العدل في كتابه تاريخ الأدب، وأحمد الإسكندراني في كتابه الوسيط، وأحمد حسن الزيات في كتابه تاريخ الأدب العربي، وكان لمؤلفاتهم دورٌ في تنشئة الأجيال بمناهجهم التي فرضوها وطرائقهم التي أذاعوها، فقد كان كتاب حسن العدل في دار العلوم هو المرجع الرئيس، وكان كتاب الوسيط للإسكندراني هو المعتمد في مدارس وزارة المعارف بمصر، وكتاب الزيات اعتمدته وزارة المعارف في العراق وغيرها من الأقطار العربية.

وقد قُسِّمَ تاريخ أدب اللغة العربية (على الأشهر) إلى خمسة عصور:

1- عصر الجاهلية.

2- عصر ابتداء الإسلام.

3- عصر الدولة الأموية.

4- عصر الدولة العباسية والأندلس.

5- عصر الدول المتتابعة إلى هذا العصر.

ويرى عدد من الأدباء والمؤرخين أن التاريخ الأدبيّ وثيق الصلة بالتاريخ السياسيّ والاجتماعي لكل حضارة، لذلك اصطلحوا أن يُقسّموه على حسب العصور التاريخية، والانقلابات الاجتماعية واتفق أكثر كتّابنا أن يقسموا تاريخ أدبنا إلى خمسة أعصر. ومن خلال ما سبق نجد الاتفاق على أثر السياسة في التقسيم كعامل مشترك يأتي معها العامل الديني تارة، والعامل الاجتماعي تارة أخرى، لكنّها تبقى الأساس في التقسيم، وهي كأنما وقفت عند المعنى اللّغوي للتأريخ بأنه التوقيت، فوقّتت الأدب بهذه الأحداث الضخمة، وربطت بينها وبين دراسته ربطًا مُحكمًا، وبذلك سُنّت أول المناهج الحديثة في الدراسة الأدبية.

كما التزم المؤرخون التقسيم الخماسيّ لهذه العصور، واتفقوا على العصر الجاهلي كفترة مستقلة سياسيًا واجتماعيًا ودينيًا، والاختلاف ظلّ مستمرًا في بقية العصور حتى العصر الحديث وتحديد بداياته.

كذلك نجد الارتباط بين الشرق والغرب في هذا التقسيم السياسيّ الذي ربط الأندلس بالعصر العباسي.

وقد سلطنت هذه النظرية وهذا التقسيم السياسي في مظهرين:

الأول: التزام وزارات المعارف في الأقطار العربية لهذا التقسيم في مدارسها، واقتناع هذه الأجيال بهذا التقسيم كنوع من المسلَّمات.

الثاني: اعتماد الكتب المؤلفة في التأريخ للحياة الاجتماعية والعقلية للمسلمين على هذا التقسيم والسير على خطاه، حتى أصبح هذا التقسيم الطريق الذي لا طريق غيره للتأريخ الأدبي والاجتماعي والعقلي.

أمّا من أيّد هذا التقسيم فله حججه، حيث يرى أنّ المحطات السياسية حاضرة في العصور السابقة، فالجاهلي ينتهي مع الإسلام، وصدر الإسلام ينتهي ببداية الأموي، وانتقال الخلافة الراشدة إلى الأمويين، والعصر العباسي حتى السلاجقة، وفي عالم دويلات السلاجقة كان حضور الخلافة العباسية رمزيًا في الأمارات، والعصر المملوكي تميز باختلاف تام، كما أن الحضور الأدبي انعكاس للحضور السياسي.

وأورد مؤيّدوا التقسيم السياسي عددًا من المميزات، من أهمها:

1- أن معرفة التاريخ وظروف العصر تُعين الباحث على فهم الأدب، والوقوف على اتجاهاته وتتبع تطوراته.

2- أن معرفة المذاهب السياسية للشعراء يُعينُ على فهم أشعارهم.

3- أنَّ للسياسة أثر في رواج بعض الفنون الأدبية وضعف البعض.

من الخصائص التي تميّز التقسيم السياسي عن غيره:

1- دراسة مدى تأثير العمل الأدبي أو صاحبه بالبيئة الزمانية والمكانية ومدى تأثيره فيهما.

2- دراسة الأطوار التي مرّ بها فنٌّ من الفنون الأدبية.

3- معرفة مجموعة الآراء التي أُبديت في عمل فني أو في صاحبه؛ للموازنة بين هذه الآراء.

4- التأكّد من نسبة النص لقائله، والديوان لمؤلفه.

ولابدّ من امتلاك القدرة على التذوق الفني لدى من يقوم بتطبيق المنهج التاريخي السياسي؛ ليتمكن من التمييز بين النصوص الأدبية حسب خصائص عصرها.

كما ظهر عدد من منتقدي هذا التقسيم السياسي، ففي العقد الثاني من القرن العشرين كان النقد العنيف لهذا التقسيم السياسيّ، عندما سمّوا العصر الثاني للآداب العباسية عصر الانحطاط، من غير تحقيق ولا تثبيت فجنوا على الأدب العباسي؛ إذ نبغ فيه من الشعراء الرضي والمتنبي وأبو العلاء، ومن الكتّاب ابن العميد وابن عباد والصابي، ومن الفلاسفة الفارابي وابن سينا وابن لوقا، ومن الأدباء أبو هلال وابن المرزبان والآمدي والجرجاني، ومن النحويين ابن خالويه وابن جني وأبو علي الفارسي والسيرافي، فعصر ينبغ فيه هؤلاء وأمثالهم من المؤرخين والجغرافيين والفلكيين لخليق

أن يكون عصر رقي ونهضة، لا عصر ضعف وانحطاط في العلوم والآداب. في رفض صريح للتقسيم السياسي، وفصل ما بين الأدب والسياسة من تبعيّةٍ، فليس هناك تطابق تام بينهما، ويطالبون بضرورة العناية بالظاهرة الأدبية فيما وراء العنصر السياسي السطحي القريب، وإنصاف القرن الرابع من وصمة الانحطاط التي لحقته جرّاء التقسيم السياسي.

ومن خلال استعراض الآراء السابقة تتلخص أهم عيوب هذا التقسيم في:

1- اضطراب التقسيم السياسي بين المؤرخين، وإن اتفق غالبيتهم على العصور الخمسة له.

2- لا يمكن اعتماد الفصل التام بين العصور السياسية في الحياة الأدبية، وخاصة مع المخضرمين من الأدباء والشعراء.

3- هذا التقسيم يزعم أنه يدرس الأدب في عصر ما من العصور، ولكنه في الواقع يقصر دراسته على منطقة من المناطق، فهو أشد عناية بعواصم العصور الإسلامية، وحواضرها في حين تهمل الأقاليم الأخرى.

4- إهمال أثر البيئة رغم أثرها الفاعل في الأدب.

5- إهمال الجانب الفني المتعلق بالقيم الشعورية والتعبيرية.

6- تعميم الأحكام العامة على كل أبناء العصر مع إهمال أو إغفال المواهب الشخصية.

إن هذا التقسيم قد وقف إزاءه المؤرخون في موقفين، فريق تعرض للتشكيك والنقد والرفض، وفريق يؤيد ويدعو إليه ويتخذه منهجا، وكان لكل فريق حججه ومبرراته، وهذا يجعلنا نتساءل أين نحن من دراسة الأدب؟ وكيف يجب أن تكون؟ وماذا نستطيع أن نفعل حين ندع هذا التقسيم؟ وإلى أي نظرية ندعها؟

عنوان الوحدة	الأدب الـقديم

أهداف الوحدة:

1- يحدد الطالب مفهوم الأدب وفنونه وأغراضه والهدف منه.

2- يتعرف طبيعة العصر الجاهلي وبيئته وبعض القضايا المتعلقة به.

3- يتعرف واقع الشعر والنثر في العصر الجاهلي.

4- يستنتج خصائص شعر العصر الجاهلي ونثره.

5- يتعرف أثر الإسلام في العرب.

6- يتعرف واقع النثر والشعر في صدر الإسلام.

7- يميز موقف الإسلام من الشعر.

8- يستخلص من النصوص أثر الإسلام في الشعر والنثر.

9- يتعرف الملامح العامة للعصر الأموي وأثرها في الأدب.

10- يستخلص أثر بيئات العصر الأموي في الشعر.

11- يتعرف متغيرات العصر العباسي وأثرها في الأدب.

12- يتعرف مظاهر تطور النثر العباسي والعوامل التي أدت لهذا التطور.

13- يحلل بعض النصوص الأدبية والخصائص الفنية لبعض الشعراء والأدباء.

14- يتذوق جماليات النص الأدبي.

15- يستخرج من النصوص النثرية السمات الفنية البارزة للنثر.

16- يحفظ بعض النصوص الأدبية.

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الموضوع الأول

الأدب في العصر الجاهلي

أولًا: مفهوم العصر الجاهلي

قَسَّم علماءُ الأدب العربي الأدب وفق حقبه التاريخية وعصوره إلى أقسام متعددة مبتدئين بأدب العصر الجاهلي فمرورًا بعصور الدول الإسلامية المتعاقبة وانتهاءً بالعصر الحديث، وسيكون موضوع هذه الوحدة هو العصر الجاهلي.

والمقصود بالعصر الجاهلي تلك المرحلة التي نضج فيها الأدب ووصلت أخباره، وذلك في الحقبة الزمنية التي سبقت بعثة نبينا محمد ﷺ، واستمرت قرابة قرن ونصف من الزمان.

مفهوم الجاهلية:

في سبب إلصاق هذه الكلمة (الجاهلي) بهذا العصر جدل بين المؤرخين؛ فمنهم من جعل هذا المعنى مرادفًا لعدم العلم، فوَصفَ العربَ بالجهل وعصرَهم السابق للإسلام بالعصر الجاهلي.

ومنهم من جعله مرادفًا للطَّيْشِ وَحِدَّةِ الطَّبع وعدم الحِلْم؛ لأن بعض العرب كانت تمارس وتقول ما قاله شاعرهم:

ألا لا يجهلَنْ أحدٌ علينا فنجهلَ فوق جهلِ الجاهلينا

غير أننا لا يمكن أن نصف العرب بالجهل المرادف لعدم العلم؛ لأن العرب وإن كان أكثرهم لا يقرأ ولا يكتب، فقد كانوا يتواصلون بلغة راقية نزل بها كتاب الله ووافقها، وكان لهم من الحكمة والتجربة والنضج وصفاء الذهن وسرعة البديهة الكثير مما أفصحت عنه أشعارهم وخطبهم وقصصهم وأخبار منتدياتهم وأسواقهم، ويعد أدبهم أرقى الآداب في أيامهم، ولا يزال إلى عصرنا الحاضر من أبرع النماذج الأدبية، بالإضافة إلى ذلك فقد عرف عنهم معرفتهم بالفلك والقيافة[1].

كما لا يمكن أن نصف العرب بالجهل المرادف لعدم الحلم والسفه والطيش، وقد بُعِث النبي عليه الصلاة والسلام؛ ليتمم مكارم أخلاقهم، ويشيد بكثير من صفاتهم، وقد عبَّر أدبهم عن سجايا كريمة وصفات نبيلة تنافسوا فيها، وهذا كله لايعني نفي ما عند بعضهم من طيش وعصبية وسفه، وما كان يحدث بينهم من ثارات وحروب تطول

القيافة: تتبع الأثر.

حينًا وتقصر حينًا آخرَ.

والذي يظهر أن سبب تسمية هذا العصر بالجاهلي إنما يعود لتسمية القرآن الكريم له، كما ورد في قوله تعالى:

﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾[1]، وكما في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ، عن الرسول ﷺ أنه قال:

" فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا "[2]، وهي بهذا تسمية دينية لحقبة من الزمان سبقت بزوغ فجر الإسلام، وابتعد فيها الناس عن منهج الرسل والحنيفية السمحة، وتقربوا إلى الأصنام والأوثان وعبدوها، وظهرت فيها عند العرب خاصة بعض الجهالات كالعصبية القبلية وكثرة الحروب والثارات. ولا شك في أن هذه التسمية لم تعرف إلا بعد بزوغ فجر الإسلام وشيوع نوره، وما أحدثه من تغيير في العرب.

نشاطات التعلم

أولًا: حوار صفي:

1- ما معلوماتك السابقة عن العصر الجاهلي؟ دوِّن أبرز ما تعرف.

.....

.....

2- إلى أي وجهات النظر تميل في تحديد مفهوم الجاهلية؟ علِّل وجهة نظرك.

.....

.....

ثانيًا: نشاط بحثي:

– (يَعدُّ علماءُ الأدبِ العصرَ الجاهلي أول العصور الأدبية للأدب العربي) ابحث بالتعاون مع زملائك في وحدات هذا الكتاب أو مراجعك الأدبية عن عصور الأدب العربي الأخرى وفتراتها، ثم دوِّن ما توصلت إليه معهم.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(1) سورة الأحزاب الآية رقم (33).

(2) رواه البخاري، رقم3493.

ثانيًا: بيئة العرب في العصر الجاهلي

1- البيئة الجغرافية:

استوطن العرب شبه جزيرة العرب، وهي وإن تباينت جغرافيتها ما بين أنجاد وسهول وهضاب وسواحل بحار، إلا أن رقعتها الشاسعة كانت صحراء تمتاز بسطوع شمسها وكثرة مخاطرها وتقلب رياحها وتوحش حيوانها، وتمتاز في المقابل بصفاء سمائها وتلألؤ كواكبها وطلاقة هوائها ورحابة فضائها.

ولا شك في أن الإنسان يتأثر بأرضه فتطبعه بطابعها، وتلون أخلاقه بلون تضاريسها ومناخها، حتى لقد قال أحد علماء الاجتماع: (صفوا لي طبيعة أرض أصف لكم سكانها).

وسنرى في موضوعات هذه الوحدة كيف عاش الشاعر الجاهلي على وجه الخصوص متأثرًا بالصحراء يستمد منها عناصر خياله، يتغنى بها ويغني لها، وظهرت في شعره بمظاهرها الطبيعية المختلفة كما ظهرت بحيوانها الأليف وحيوانها الشارد، وكثيرًا ما وصف ليلها ومطرها وسحابها وسرابها، وكان إحساسه بها عميقًا صادقًا لا زيف فيه ولا افتعال.

2- حياة العرب الاجتماعية والخلقية والثقافية:

أ) الحياة الاجتماعية:

كان العرب قديمًا –مثل غيرهم– مجتمعًا قبليًا، القبيلة فيه مقدَّمة وأمرها مطاع والمرء منهم غالبًا ما يكون على دين قبيلته في رشدها وغيها، يقول دريد بن الصمة:

وهل أنا إلا من غَزِيَّة إن غوتْ غَوَيتُ وإن ترشدْ غزيةُ أرشدِ

ويقول قريط بن أنيف التميمي:

قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجذَيهِ لهمْ طاروا إليه زُرَافاتٍ ووِحْدانا
لا يسألونَ أخاهم حينَ يندبُهُم في النائباتِ على ما قال برهانا

وقد كانت العرب بين أهل مدر وأهل وبر، فأما أهل المدر فهم الحواضر وسكان القرى، وتعدادهم قليل، وكانوا يعيشون على الزراعة والماشية والضرب في الأرض للتجارة، أما أهل الوبر الذين يعدون الأكثرَ في ذلك العصر فهم من يسكنون الصحراء، وكانوا يعيشون على ألبان الماشية ولحومها مُتَتبّعين منابت الكلأ، مرتادين مواقع القطر، فيحلون هنا ما ساعدهم الخصبُ وأمكنَهم الرعي، ثم يرتحلون إلى جهة أخرى لطلب العيش وابتغاء الماء، فلا يزالون في حل وترحال.

وكانت القبيلة منهم تحمي مواقع السحاب، فلا يرعى غريب حماها، ولا يرد ماءَهم إلا بإذنهم، ولطالما نشبت حروب بين القبائل من أجل بئر رويةٍ أو مكان معشوشب كما قال شاعرهم:

ونشرب إن وردنا الماء صفوا ويشرب غيرنا كدرا وطينا

وقول الآخر:

إذا نزل السحابُ بأرضِ قومٍ رعيناه وإنْ كانوا غِضَابا

أما على المستوى السياسي فقد كان العرب على قسمين:

1- قسم لهم مسحة سياسية، وهؤلاء يعيشون في إمارات، كإمارة المناذرة في الحيرة. وإمارة الغساسنة في بصرى، وإمارة كندة في بعض نواحي نجد، ويمكن عدُّ مكة من هذا القبيل حيث كان لها نظام سياسي ينظمها.

2- قسم لم يكن لهم وضع سياسي فهم تبع لقبائلهم وتخضع كل قبيلة لسيدها.

ب) الحياة الخلقية:

أما أخلاق العرب فقد كان منها أخلاق كريمة أصيلة، ومن تلك الأخلاق والخصال الكريمة:

الكرم والشجاعة والفروسية وعزة النفس، والعفة والشرف، وكره الذل، وصلة الرحم، وحسن الجوار، وإغاثة الفقير والملهوف، والحلم والصدق والأمانة والوفاء.

كما كان لبعضهم أخلاق جفاء يتخذونها وسيلة لغاية حميدة كالثأر والنهب والسلب والعصبية القبلية، ومنها ما كان مقبولاً في الجاهلية حتى جاء الإسلام فأنكرها، ومن ذلك الميسر والخمر والفخر بالأنساب والنياحة والطيرة والكهانة.

ج) الحياة الثقافية والدينية :

تقدم أن العرب كانوا أهل بلاغة وفصاحة، ولذلك تحداهم القرآن الكريم في أخص خصائصهم وأبرع فنونهم وهي البلاغة في مواضع عديدة كقوله تعالى :

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ۖ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[1].

فقد عرف العرب عددًا من الفنون الأدبية كالشعر والخطابة، كما عرفوا القيافة وعلم الأنساب والكهانة والفلك، وكان لهم منتديات وأسواق للتجارة والتحكيم في الخصومات ومفاداة الأسرى والتشاور في المهمات والمفاخرة بالشعر ونقده والاستماع للخطب وبث الآراء الإصلاحية من دينية وأخلاقية، ومن هذه الأسواق :

1- سوق عكاظ – وهو الأشهر – ويقام بين مكة والطائف من أول ذي القعدة إلى العشرين منه .

2- سوق مِجَنَّة وكانت تعقد في آخر عشرة أيام من ذي القعدة .

3- سوق ذي المجاز وكانت تعقد في أوائل ذي الحجة إلى موعد الحج .

و المجنة وذو المجاز على مقربة من سوق عكاظ .

ولعل من فوائد هذه الأسواق تقريب لهجات قبائل العرب؛ التي كانت تأتي للحج والتجارة في الأشهر الحرم، وقال الأزرقي :كانت قريش تقول : "لا تحضروا أسواق عكاظ ومجنة وذي المجاز إلا محرمين بالحج"[2]؛ فكان الجميع يتعاملون مع تجار قريش ويتخاطبون بلهجة قريش التي قويت، ثم ازدادت قوة بنزول القرآن الكريم بها .

أما الحياة الدينية فمما تقدم ذكره يتضح أن كثيرًا من العرب قد عبدت الأوثان؛ لتقربها إلى الله زلفى أو لتكون شفيعة لهم عند الله، لكنهم مع كل ذلك كانوا مؤمنين بتوحيد الربوبية فعرفوا أن للكون خالقًا وأثبتوا لله الرزق والإحياء والإماتة وملك الكون وشهد لهم القرآن الكريم بذلك[3]، وقد كان لهم بعض المناسك وبخاصة في أعمال الحج، ويصدق ذلك قول النعمان بن المنذر يصف ديانة العرب في حضرة كسرى: (... وأما دينها وشريعتها فإنهم متمسكون به حتى يبلغ أحدهم من نسكه بدينه أن لهم أشهرًا حرمًا وبلدًا محرمًا وبيتًا محجوجًا ينسكون فيه مناسكهم . . . فيلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه وهو قادر على أخذ ثأره فيحجزه كرمه ويمنعه دينه أن يمسه بأذى) لكن ذلك لا يعني نفي شركهم بالله، بل ما جاء الإسلام إلا لإزالة هذا الشرك .

كما كان بعضهم على ملة إبراهيم عليه السلام وبعضهم على النصرانية أو اليهودية ومنهم قليل ممن عبدوا النار .

(1) سورة البقرة الآية رقم (23).

(2)القول منقول عن (الأزرقي) في كتاب أسواق العرب في الجاهلية والإسلام للمؤلف سعيد بن أحمد الأفغاني ص 298 المكتبة الهاشمية 1937

(3) ينظر: سورة يونس:31، وسورة الزخرف: الآيتان 9،87.

نشاطات التعلم

1) نشاط تلخيصي:

يبالغ البعض في ذمِّ عرب الجاهلية ووصفهم بالأوصاف الشنيعة وتجاهل ما لديهم من بعض الصفات الحميدة.

من خلال ما عرفت عن العصر الجاهلي اكتب – في أقل من عشرة أسطر – مقالة موضوعية تصف فيها حال العرب قبل الإسلام.

2) نشاط تعليمي شفهي:

قال امرؤ القيس واصفًا:

تـــرى بـعـــرَ الأرآم فـــي عَرَصـاتِها وقيعـــانِهـــا كأنـــه حـــبُّ فُلْـفـــلِ

وقال أمية بن أبي الصلت مادحًا:

تُبـــاري الـريـــحَ مكرمـــةً ومجـدا إذا مـــا الكـلـــبُ أجـحـره الشتـــاءُ

وقال المهلهل راثيًا:

سـقـــاك الغـيـــثُ إنك كنتَ غيثًـــا ويســـرًا حيـــن يُلتَمـسُ الـيسـارُ

ما المظاهر الصحراوية التي تبرز في الأبيات السابقة؟

3) قراءة وتحليل جزئي:

يقول ذو الإصبع العدواني يلوم ابن عمه على معاداته له وتأليبه الأعداء عليه، ويفاخر بنفسه وخلقه:

إنّي لَعَمْرُكَ ما بَابي بذي غَلَقٍ عَن الصّديقِ ولا خَيْري بِمَمْنُونِ
ولا لِسَاني على الأدْنَى بِمُنْطَلِقٍ بالفَاحِشَاتِ وَلا فَتْكِي بِمَأْمُونِ

ويقول عنترة بن شداد:

وأَغُضُّ طرفي ما بدَتْ لي جارَتي حتى يُواري جارتي مأْواها

ويقول الأعشى:

الضَّيْفُ أُوصيكُمُ بالضَّيْف إنّ لَهُ حقًّا عليَّ فَأُعْطيه وَأعْتَرِفُ
وَالجَارُ أُوصِيكُمُ بِالجَارِ إنّ لَـهُ يَوْماً منَ الدّهْرِ يَثْنِيه فيَنصَرِفُ

اقرأ الأبيات قراءة معبرة، ثم استخرج منها بعض صفات العرب الحميدة، التي كانوا يفتخرون بها.

رابط الدرس الرقمي
www.ien.edu.sa

ثالثًا: الشعر الجاهلي

1- الحد الزماني للشعر الجاهلي:

الشعر الجاهلي قديم النشأة، لكن القسم الأوفر منه ضاع بعوامل عديدة لعل أهمها عدم التدوين. قال أبو عمرو بن العلاء: (ما انتهى إليكم من الشعر إلا أقله، ولو جاءكم وافرًا لجاءكم علم وشعر كثير) [1]، لذلك ركز كثير من مؤرخي الأدب على الفترة التي سبقت الإسلام بمئة وخمسين عامًا، وهي الفترة التي نضج فيها الشعر وكان – كما قالوا – غاية الإتقان في وزنه وقافيته ودقة إشارته ومتانة تراكيبه.

2- مكانة الشعر في الجاهلية:

قال ابن رشيق: (كانت القبيلة إذا نبغ لها شاعر أتت القبائلُ فهنأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر، كما يُصنعُ في الأعراس؛ لأن في شعره حمايةً لأعراضهم، وذبًّا عن أحسابهم، وإشادةً بذكرهم)[2]، وقد كان بمنزلة صحفي القوم الذي يجمع بين الموهبة والحكمة والتأثير في الجماهير وقت الحرب ووقت السلم، وغالبًا ما يكون عارفًا بالأخبار والأنساب وأحوال القبائل، لذلك حفل العرب بالشعراء؛ لقيمتهم وخطرهم، ولأنهم ديوان الأمجاد وسجل المفاخر والمآثر. وفيما بعد أصبح هذا الشعر ديوانًا للعرب كما قال عمر رضي الله عنه.

3- موضوعات الشعر الجاهلي:

الشعر الانفرادي البدوي: حيث اتجه بعض الشعراء في مجمل شعرهم إلى إبراز تجاربهم وأسفارهم ومغامراتهم ولهوهم وبطولتهم.

شعر القبيلة ومناقبها ومفاخرها وأيامها: وهو الأكثر في شعر الجاهليين.

شعر البلاط: ويشمل شعر عدد من الشعراء ممن ارتادوا مجالس المناذرة والغساسنة، وغلب في شعرهم مديح الملوك.

الشعر الديني الاجتماعي: الذي يبرز القيم ويثني على مكارم الأخلاق.

غير أن هذا التصنيف غير مطلق، وإنما هو على وجه التغليب والنظر إلى المشهور من شعر كل شاعر.

(1) طبقات ابن سلام، ص17.
(2) العمدة في الشعر لابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد عبدالحميد، ص491

4- المعلقات:

هي قصائد من أجود الشعر الجاهلي، عددها سبع في أحد الأقوال وعشر على قول آخر، وقد سميت بالمعلقات تشبيهًا لها بعقود الدر التي تعلق في النحور، وقيل: إن العرب كتبوها بماء الذهب وعلقوها على جدران الكعبة على عادة الجاهليين في كتابة عقودهم ومواثيقهم وتعليقها على الكعبة، وقيل: بل علقوها بالذهن أي حفظوها عن ظهر قلب. وللمعلقات قيمة أدبية عظيمة؛ وذلك لأنها تصور البيئة الجاهلية أوضح تصوير وأشمله، مما حدا ببعض أدباء الغرب إلى ترجمتها، كما يعد شعراء المعلقات أهم شعراء العصر الجاهلي، ومن عد المعلقات سبعًا جعل أصحابها كما يأتي:

1- امرؤ القيس بن حجر (معلقته 81 بيتًا) ومطلعها:

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بسقطِ اللِّوى بينَ الدَّخولِ فحومَلِ

2- عنترة بن شداد (معلقته 75 بيتًا) ومطلعها:

هل غادر الشعراءُ من مُتَردَّمِ أم هل عرفتَ الدارَ بعد تَوهمِ

3- زهير بن أبي سلمى (معلقته 62 بيتًا) ومطلعها:

أمن أم أوفى دمنةٌ لم تَكلَّمِ بحومانةِ الدُّرَّاجِ فالمُتَثلَّمِ

4- طرفة بن العبد البكري (معلقته 103 أبيات) ومطلعها:

لخولةَ أطلالٌ ببُرقَةِ ثَهْمدِ تلوح كباقي الوشمِ في ظاهرِ اليدِ

5- لبيد بن ربيعة العامري (معلقته 88 بيتًا) ومطلعها:

عَفَتِ الديارُ مَحِلُّها فمقامُها بِمِنىً تأبَّدَ غولُها فَرِجامُها

6- عمرو بن كلثوم (معلقته 103 أبيات) ومطلعها:

ألا هُبِّي بصحنِكِ فاصبِحِينا ولا تبقي خمورَ الأندَرِينا

7- الحارث بن حلزة اليشكري (معلقته 84 بيتًا) ومطلعها :

آذَنَتْنا ببينِها أسمـــاءُ رُبَّ ثـــاوٍ يُمَلُّ مِنـهُ الثَّـواءُ

ومن عدها عشرًا، أضاف الشعراء الثلاثة :

8- النابغة الذبياني (معلقته 49 بيتًا) ومطلعها :

يا دارَ مَيَّةَ بالعليـاءِ فالسَّندِ أقْوَتْ وطـالَ عليها سالفُ الأبدِ

9- أعشى قيس (معلقته 66 بيتًا) ومطلعها :

ودِّعْ هريرةَ إنَّ الركبَ مرتَحِـلُ فهل تطيـق وداعًا أيُّها الرجلُ

10- عبيد بن الأبرص (معلقته 48 بيتًا) ومطلعها :

أقْفَرَ من أهلهِ مَلْحُـوبُ فالقُطَّبِيَّـات فالذَّنُـوبُ

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

رابعًا: نماذج من الشعر الجاهلي

1- معلقة امرئ القيس:

الشاعر: هو امرؤ القيس بن حجر الكندي، كنيته أبو وهب، أو أبو الحارث، وهو أصغر أبناء حجر بن الحارث ملك بني أسد، نشأ في نجد أميرًا مترفًا، وألف التنقل مع نفر من أصحابه في أحياء العرب للّهو والصيد، وقد قتل بنو أسد أباه لظلمه فأراد الأخذ بثأر أبيه، وكان ذلك حدًّا فاصلًا بين حياة الترف واللّهو وحياة الجد وطلب الملك المفقود، فطاف في أحياء العرب يطلب المساعدة، وقد نُصِرَ في أول الأمر ونال من بني أسد، وأوقع بهم لكن القبائل التي ناصرته سئمت القتال معه؛ لعناده وحرصه على إبادة أعدائه فتفرقوا عنه، وقد سار إلى بلاد الروم يطلب العون لكن القيصر لم يشأ مساعدته فعاد خائبًا، ومات في أنقـرة عام 82ق هـ، وقد وصفه من بعده بأنه أشعر الشعراء إذا ركب.

مناسبة القصيدة:

نظم امرؤ القيس قصيدته؛ ليذكر حبه لابنة عمه، وليفتخر بركوبه الخيل واصفًا لها ولليل والصيد.

الأبيات المختارة من المعلقة

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ ... بسِقْطِ اللِّوى بين الدَّخول فحوملِ

كأني غداةَ البينِ يومَ تحمَّلوا ... لدى سَمُراتِ الحيِّ ناقفُ حنظلِ

ترى بَعَرَ الأرآم في عَرَصاتِها ... وقيعانِها كأنهُ حبُّ فُلْفُلِ

أفاطمُ مهلًا بعضَ هذا التدلُّلِ ... وإنْ كنتِ قد أزمعتِ صرمي فأجملي

أغرَّكِ مني أنَّ حُبَّكِ قاتلي ... وأنكِ مهما تأمري القلبَ يفعلِ

وليلٍ كموجِ البحرِ أرخى سدولَه ... عليَّ بأنواعِ الهمومِ ليَبْتَلي

فقلتُ له لما تمطَّى بصلبِه ... وأردف أعجازًا ونـاءَ بكلكلِ

ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ألا انجلِ ... بصبْحٍ وما الإصْباحُ منكَ بأمثلِ

وقد أغتدي والطيرُ في وُكناتِها ... بمنجردٍ قيدِ الأوابدِ هيكلِ

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبلٍ مُدبرٍ معًا ... كجلمودِ صخرٍ حطَّه السيلُ من علِ

له أيطلا ظبيٍ وساقا نعامةٍ ... وإرخاءُ سَرحانٍ وتقريبُ تَتْفُلِ

فَعَنَّ لنا سِرْبٌ كأن نعاجَه ... عذارى دَوَارٍ في مُلاءٍ مذيلِ

فعادى عِداءً بين ثورٍ ونعجةٍ ... دِرَاكًا ولم يَنْضَحْ بماءٍ فيُغسَلِ

المفردات:

الدخول: موضع به مورد ماء، يقع في بلاد المجضع قديمًا، شمالاً من هضبة الدواسر[1]. **حومل**: جبل يقع غربًا من الدخول قريبًا منها، وهي واقعة جنوبًا من بلدة عفيف على بعد مائتي كيلو تقريبًا[1]. **سقط اللوى**: مكان يمتد (3) كلم بين الدخول وحومل وهو مرتفع صخري في أعالي نجد[1]. **غداة البين**: صبيحة فراق الأحبة. **سمرات**: نوع من شجر الطلح المعروف. **الآرام**: الظباء البيض. **العرصات**: ساحة الدار. **القيعان**: أرض واسعة سهلة مستوية. **ناقف الحنظل**: الذي يفتح ثمر الحنظل المر؛ ليتخذ حبوبه دواء. **أزمعت**: نويت. **صرمي**: فراقي. **تمطى بصلبه**: مد ظهره بتثاقل. **وأردف**: أتبع. **الكلكل**: الصدر. **ناء**: بعُدَ. **المنجرد**: الحصان قليل الشعر. **الأوابد**: الوحوش، والمعنى يقيد الوحوش بسرعة لحاقه بها. **الأيطلان**: الخاصرتان. **الإرخاء والتقريب**: نوعان من السير أو العدو. **التتفل**: ولد الثعلب. **دوار**: حجر يطوف بعض الجاهليين حوله. **الملاء المذيل**: لباس طويل كالعباءة.

تعليق على النص

يستوقف الشاعر صاحبيه؛ ليتذكرا معه ديار معشوقته (سقط اللوى والدخول وحومل) التي أصبحت مرتعًا للغزلان، وها هو يذكر تخفيه ببعض شجر الحي يرقبهم حال رحيلهم كأنه ناقف الحنظل، وبعد ذلك عاد ليخاطب ابنة عمه طالبًا منها الرفق به، وتخفيف كل هذا الدلال والتمنع.

ويمضي يصف ليله الطويل المليء بالهم والمعاناة يخاطبه كأنه يسمع ويرى، يسلي النفس بذكر فروسيته، واقتنائه حصانًا متفرد الصفات إذا انصب على القوم أرهبهم بكرِّه وفرِّه وإقباله وإدباره كأنه الصخر ينحط من الجبل لا يدري من تحته أين يكون خطره؟ وهو في رحلة الصيد يشفي غليله ويظهر من هذا الحصان ما يسر، فعندما يعن من بعيد سرب المها (بقر الوحش) كأنهن العذارى يطفن بالأصنام فإن حصانه يدرك عددًا منها في آن واحد لا يبدو عليه إعياء ولا ينضح عرقه فيغسل، وهذه دلائل أصالة هذا الحصان وتفرده.

(1) سعد الجنيدل، معجم الأماكن الواردة في المعلقات العشر، إصدار مركز حمد الجاسر، 2004م، ص 251- 252

نشاطات التعلم

أولًا: اقرأ النص قراءة سليمة معبرة عن المعاني.

ثانيًا: حدد فكرة النص الرئيسة وأفكاره الأساسية، واستمع إلى تعليق معلمك حول أفكار هذا النص ومضامينه.

ثالثًا: استعن بالسياق وبمعجمك في شرح المفردات غير الواضحة وبمعلمك في شرح التراكيب الغريبة.

رابعًا: اختر الإجابة الصحيحة وضع أمامها دائرة، ثم علل اختيارك:

أ) هذه المعلقة تمثل:

1- الشعر الانفرادي البدوي.
2- الشعر المعني بحياة القبيلة.
3- شعر البلاط.
4- الشعر الديني والاجتماعي.

التعليل:

ب) البيئة المؤثرة في الشاعر:

1- بيئة المدينة.
2- بيئة القرية.
3- بيئة الصحراء.
4- بيئة السواحل.

التعليل:

خامسًا: التحليل:

1- العاطفة:

العاطفة تعني صدق التعبير عن خلجات النفس وإحساسها بالمعاني النفسية كالحب والكره والحزن والفرح.

بيِّن نوع العاطفة في أبيات امرئ القيس، هل هي عاطفة حب أو إعجاب أوحزن أو غيره؟ واحكم عليها من حيث الصدق وعدمه، والقوة والضعف.

2- مطلع القصيدة:

قارن مطلع هذه القصيدة بمطالع المعلقات الأخرى التي سبق ذكرها، واكتشف الشيء المشترك بينها، ودوِّنه:

.....

.....

.....

.....

3- استنباط الصور والتشبيهات:

يتجلى في الأبيات المختارة أن امرأ القيس واسع الخيال كثير الصور والتشبيهات ومن ذلك:

1- تشبيه الشاعر نفسه بناقف الحنظل، وهو تشبيه حقيقي من واقع البيئة، وربما كانت الدموع هي وجه الشبه بين الشاعر الباكي وناقف الحنظل.

2-استعار الشاعر من البعير بعض صفاته كالتمطي وثقل الحركة، وجعلها لليله الطويل المتثاقل الذي لا ينقضي؛ لأن بينهما شبهًا في هاتين الصفتين.

3- يخاطب الشاعر الليل حتى كأنه عاقل يسمع ويرى.

حاول استخراج بعض الصور والتشبيهات الأخرى في القصيدة، ودوِّنها هنا.

.....

.....

.....

4- الحكم على ألفاظ الشاعر

الألفاظ لها من حيث المعنى وصفان هما: السهولة والصعوبة.

ولها من حيث جرسها الموسيقي وصفان هما: الفخامة (الجزالة) والرقة (العذوبة).

استخدم هذه العبارات في وصف ألفاظ امرئ القيس مستشهدًا على ما تقول:

.....

.....

.....

سادسًا الحفظ: تُحفظ الأبيات كاملة.

2- معلقة طرفة بن العبد:

الشاعر: هو أبو عمرو طرفة بن العبد من بكر بن وائل ويقال: إن (طَرَفة) لقب، وقد نشأ يتيم الأب مع أمه، ولقي في حياته ظلمَ أعمامه وهضمَهم حقوقَه في مال أبيه، كما عُرِف عنه إعجابه بنفسه، ثم إنه صار من ندماء ملك الحيرة عمرو بن هند، لكن ذلك لم يدم طويلًا، فقد نشأت نفرة بينهما أدت إلى سجنه فهجاه طرفة وأقذع في هجائه.

وقد مات طرفة مقتولًا ولم يبلغ الثلاثين من عمره، ويقال: إن ذلك كان بوصية مختومة حملها طرفة بنفسه إلى عامل الملك في البحرين، وكأنه قد سعى إلى حتفه بنفسه! ويقال: بل قتل مع صاحب له وهما عائدان في تجارة من اليمن.

ورغم أن طرفة يعد شاعرًا مُقِلًّا لكنه بلغ من جودة الشعر مع حداثة سنه ما بلغه شعراء آخرون بكثرة شعرهم وطول أعمارهم حتى عُدَّ من الطبقة الأولى للشعراء في الجاهلية، وكثر عنده شعر الهجاء والمدح، وفي شعره كثير من الحكمة والفخر، كما تتضح في قصائده رؤيته العميقة للحياة، وتعد معلقته من أدل القصائد على خصائص الشعر الجاهلي.

مناسبة المعلقة:

قال طرفة قصيدته ليبسط فيها شكواه من أهله وبني عمومته في معاملتهم له، ومن ذلك أن إبلهم قد ضلت، فذهب طرفة إلى ابن عمه مالك؛ ليعينه في طلبها فلامه وانتهره قائلا: (فرطت فيها ثم أقبلت تتعب في طلبها) فهاجت قريحة طَرَفة فقال قصيدته مفتخرًا ومعاتبًا.

الأبيات المختارة من المعلقة

لخولةَ أطلالٌ ببُرْقَةِ ثَهْمَدِ ... تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليَدِ
وقوفًا بها صحبي عليَّ مطيّهم ... يقولون: (لا تهلك أسًى وتجلّدِ)
وإني لأُمْضي الهمَّ عند احتضاره ... بعوجاءَ مرقالٍ تروحُ وتغتدي
صُهابيَّةُ العثنون موجَدَةُ القرا ... بعيدةُ وَخْدِ الرِّجْلِ مَوَّارةُ اليدِ
ولستُ بحَلّال التِّلاع مخافةً ... ولكنْ متى يسترفدِ القومُ أرفدِ
رأيتُ بني غبراءَ لا يُنكرونني ... ولا أهلُ هذاك الطِّراف المُمَدَّدِ
أنا الرجلُ الضربُ الذي تعرفونه ... خَشاشٌ كرأسِ الحيةِ المُتوقدِ
ألا أيُّهذا الزاجريْ أحضرَ الوغى ... وأنْ أشهدَ اللَّذاتِ هل أنت مُخْلدي؟
فإنْ كنتَ لا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنيَّتي ... فدعني أبادِرْها بما ملكتْ يدي

أرى قبـــــرَ نحَّـام بخيـل بمالـه ... كقبرٍ غويٍّ فـي البَطـالَة مُفْسِـدِ
لَعَمْرُكَ إنَّ المـوتَ مـا أخطَأَ الفتـى ... لكالطوَل المُرخَى وثِنْيـاهُ باليـدِ
فمالـي أرانـي وابـنَ عمِّـي مـالكًـا ... متـى أدنُ منـه ينـأَ عنِّي ويَبْعـدِ
وظلمُ ذوي القربـى أشـدُّ مضاضـةً ... على المَرْءِ من وَقْع الحُسام المهنـدِ
ستبـدي لك الأيـامُ ما كنـتَ جاهـلاً ... ويأتيـكَ بالأخبـارِ مَـنْ لَـم تُـزَوِّدِ

المفـــردات:

برقة ثهمد: جبل قرب مدينة الدوادمي المعروفة حاليًّا.
وعوجاء: الراحلة يطول بها الرحيل فتضمر وتتقوس كأنَّ بها عِوَجًا.
المرقال: الراحلة العجلى مشيتها بين السير والعدو، **صهابية العثنون** بها حمرة تحت لحيها.
موجدة القرا: قوية الظهر، **وخد الرجل**: طويلة الخطا، **وموارة**: مبالغة في رفع يديها جيئة وذهابًا.
حلال التلاع: من يسكن المطامن وما انخفض من الأرض.
الضرب: خفيف اللحم، **وخشاش**: الرجل الذكي لطيف الرأس.
النحام: الحريص، **والغوي**: العابث المبذر.
الطِّول المرخى: الحبل غير المشدود تربط به الدابة ويشدها صاحبها حين يطلبها.

تعليق على النص

ابتدأ طرفة معلقته بذكر أطلال خولة وتشبيهها ببقية الوشم في ظاهر اليد، ثم ينبئ عن حال صحبه وهم يواسونه ويدعونه للتجلد .. لكن همه لا يمضي إلا على ظهر راحلته التي اجتمعت لها صفات الراحلة النجيبة.

ثم يفرُغُ لنفسه يصفُها في حالِ الحرب بالمخاطرة ورِفد القوم وعدم الاتقاء وقتَ الفزع وطلب قومه النجدة والإغاثة.

ويعرف الجميع له مواقفه معهم سواء أكانوا بني الغبراء، وهم الفقراء ممن يجود عليهم بكرمه وصدق نجدته وعونه لهم، أم علية القوم أصحاب بيت الإمارة الممدد الأطراف، فالكل يعرف مواقفه والحاجة إليه حال الحرب والفزع.

ثم يبين طرفة عن رؤية منطقية حول أثر القناعة بحتمية الموت في توجيه حياة الإنسان وأنه مقدر لا يستطيع أحد دفعه، وهي رؤية نضجت فيما بعد ظهور الإسلام لتقرر حياة أخرى بعد الموت تستحق أن توجه لها الحياة.

نشاطات التعلم

أولًا: قراءة النص قراءة سليمة معبرة عن المعاني.

ثانيًا: تحديد فكرة النص الرئيسة وأفكاره الأساسية، والاستماع إلى تعليق المعلم حول أفكار هذا النص ومضامينه.

ثالثًا: الاستعانة بالسياق وبالمعجم في شرح المفردات غير المشروحة وبالمعلم في شرح التراكيب الغريبة وغير الواضحة، وتدوينها.

رابعًا: الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1) في أبيات طرفة السابقة (4 أبيات) أصبحت حكمًا وأمثالاً سائرة جرت على ألسنة العرب إلى يومنا، دَوِّنْ هذه الأبياتَ.

.....

.....

.....

.....

2) إذا عرفت أن طرفة مات شابًّا صغيرًا، ومع ذلك فقد جرت روائع الحكمة على لسانه، فعلامَ يدل ذلك؟

.....

.....

3) اعتاد الشعراء الجاهليون أن ينتقلوا من مقدماتهم الطللية إلى موضوع آخر رأيناه عند امرئ القيس، وتكرر عند طرفة، فما هو؟

.....

.....

4) في الأبيات السابقة استخدم طرفة ألفاظًا فخمة حينًا ورقيقةً حينًا آخر، حدد في أي المضامين ظهرت هذه الفخامة؟ وفي أيها رقَّت؟

.....

.....

5) فيم يستوي البخيل والكريم بعد موتهما؟ هل توافق الشاعر فيما ذهب إليه؟

.....

.....

خامسًا: الحكم على العاطفة:

إذا عرفت أن العاطفة في هذه القصيدة هي عاطفة الإعجاب بالنفس وما يقابل ذلك من نكران بعض أقاربه له وظلمهم له، ولومهم على ذلك.

فكيف ترى صدق العاطفة وقوتها عند طرفة في هذه القصيدة؟

.....

.....

.....

سادسًا: استنباط الصور والتشبيهات:

أ) وضح التشبيه في البيت الأول.

.....

.....

.....

ب) إذا قيل فلان كثير الرماد فذلك كناية عن كرمه، وضِّح الكناية في قول الشاعر:

(ولست بحلال التلاع مخافة)

.....

.....

.....

ج) وضِّح وجه الشبه بين الموت والطول المرخى.

.....

.....

.....

د) هل أكثر طرفة من التشبيهات والصور في الأبيات المختارة؟ اكتب الأبيات التي تضمنت التشبيهات أو الصور.

.....

.....

.....

.....

سابعًا: الحكم على ألفاظ الشاعر:

استخدم المعايير التي مرت بك في وصف ألفاظ امرئ القيس، ثم احكم على ألفاظ طرفة في هذه المعلقة.

.....

.....

.....

.....

نماذج أخرى من الشعر الجاهلي

أ) قال عنترة بن شداد العبسي:

يـــا دارَ عبلـــةَ بالجـــواءِ تكلمـــي ... وعِمـــي صباحًا دارَ عبلـــةَ واسلـمـي

حُيّيـــتَ مـن طـلـلٍ تقـــادمَ عهـــدُه ... أقـــوى وأَقْفَـــرَ بـعـــد أمِّ الهيـــثـــمِ

هـــلا سألـتِ الخيـــلَ يابنـــةَ مالـــكٍ ... إنْ كنـــتِ جاهلـــةً بمـــا لـم تعلـمـي

يخبـــرْكِ مـــنْ شَهِـــدَ الوقيعـــةَ أننـي ... أغشـــى الوغـــى وأَعَـــفُّ عنـــدَ المَغْنـــمِ

لمـــا رأيـــتُ القـــومَ أقبـــلَ جمعُهـــم ... يتـــذامـــرون كَـــرَرْتُ غيـــرَ مُـــذمَّمِ

يدعـــون عنـــتـــرَ والرمـــاحُ كـأنَّـها ... أشطـــانُ بئـــرٍ فـي لَبَـــانِ الأدهـــمِ

ولقـد شفـــى نفســـي وابـــرأَ سُقمَـها ... قيـــلُ الفـــوارسِ ويـــكَ عنـتـرُ أقـــدمِ

التعريف بالشاعر

هو من أشهر شعراء العرب وفرسانها، عُرف بحبه الشديد لابنة عمه (عبلة) التي قَلّ أن تخلو له قصيدة من ذكرها ونظم عنترة معلقته ليفتخر بشجاعته، ويصف فروسيته .

المفردات:

عمي صباحًا : تحية جاهلية بمعنى نَعِم صباحك، استبدل بها الإسلام (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)

أقوى وأقفر : خلا من ساكنيه .

الوغى : الحرب وهولها، **يتذامرون** : يحض بعضهم بعضًا على القتال .

أشطان : حبال، **اللبان** : الصدر، **والأدهم** : اسم لحصان عنترة .

نشاطات التعلم

1) قراءة الأبيات.

2) شرح المفردات بالعودة إلى المعاجم.

3) الإجابة عن الأسئلة الآتية:

– حدد أركان التشبيه الموجودة في البيت السادس.

– يقال : إن معاني عنترة مستقاة من المثل العليا التي كان يتحلى بها الفارس العربي، وضح هذه المثل التي تجلى بها عنترة من خلال هذه الأبيات .

نماذج أخرى من الشعر الجاهلي

ب) رثت الخنساء أخاها صخرًا، وكان قد قتل في الجاهلية، وقالت فيه أروع الشعر وأعذبه، واسمها **(تماضر بنت عمرو من بني سليم)**، من أهل نجد، وقد أدركت الإسلام فأسلمت ووفدت مع قومها على رسول الله ﷺ وكان يستنشدها ويعجبه شعرها، ومما قالته في رثاء أخيها:

كأنَّ عيني لذكراهُ إذا خَطَرتْ ... فيضٌ يسيل على الخدين مدرارُ
تبكي خُناسٌ على صخر وحق لها ... إذ رابها الدهر، إن الدهر ضرَّار
وإن صخرًا لوالينا وسيدُنا ... وإن صخرًا إذا نشتو لنحَّارُ
وإن صخرًا لَمقدامٌ إذا ركبوا ... وإن صخرًا إذا جاعوا لعقَّارُ
وإن صخرًا لتَأتَمُّ الهداةُ به ... كأنه علمٌ في رأسِهِ نارُ
لم تره جارةٌ يمشي بساحتِها ... لريبةٍ حينَ يُخلي بيتَه الجارُ
حمَّالُ ألويةٍ هبَّاطُ أوديةٍ ... شهَّاد أنديةٍ للجيشِ جرَّارُ
قد كان خالِصَتي من كلِّ ذي نسبٍ ... فقد أصيبَ فما للعيش أوطارُ

نشاطات التعلم

1) قراءة الأبيات.

2) شرح المفردات.

3) الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- اذكر شفهيًّا ما تعرفه عن الخنساء غير ما سبق.
- وضح الكنايات الموجودة في البيت قبل الأخير.

- تتجلى في هذه القصيدة عاطفة حزينة صادقة، تحدث عن عاطفة الخنساء في هذه الأبيات ذاكرًا الألفاظ والتراكيب التي توضح تلك العاطفة.

نماذج أخرى من الشعر الجاهلي

ج) قال لبيد بن ربيعة رضي الله عنه في معلقته مفتخرًا بمناقب قومه:

من معشرٍ سَنَّت لهم آباؤُهم ... ولكلِّ قومٍ سُنَّةٌ وإمامُها
لا يَطبعون ولا يبور فَعالُهم ... إذ لا يميل على الهوى أحلامُها
فاقنعْ بما قسم المليكُ فإنما ... قسم الخلائقَ بيننا علَّامُها
وإذا الأمانة قُسِّمَت في معشر ... أوفى بأوفرِ حظنا قسَّامُها
وهُمُ رَبيعٌ للمجاور فيهم ... والمُرمِلاتِ إذا تطاول عامُها

المفردات:

لا يطبعون: لا تدنس أعراضهم، **والخلائق**: الطباع والمعايش.
المرملات: النساء اللاتي طال احتياجهن وفقرهن.

نشاطات التعلم

1- عد إلى مراجعك للتعريف بالشاعر.

2- انثر الأبيات بأسلوبك.

3- ما القيم التي أوردها الشاعر وجاء الإسلامُ ليؤكدها ويتممها؟

4- احفظِ الأبياتَ جميعًا.

نشاطات التعلم

خصائص الشعر الجاهلي:

خصائص الألفاظ (مناقشة):

(تميل معظم ألفاظ الشعر الجاهلي إلى الفخامة، لكنها ترقُّ في بعض المضامين، وتزداد فخامة وغرابة في مضامين أخرى) .

س1: من خلال استعراض القصائد الجاهلية، اكتشف المضامين التي ترقُّ معها ألفاظ الجاهليين والمضامين التي تظهر فيها ألفاظهم فخمة.

س2: هل في ألفاظ الجاهليين عجمةٌ أو لكنةٌ أو خطأ؟ علل إجابتك.

خصائص المعاني (مناقشة):

س1: أكمل العبارات الآتية:

أ) من خصائص المعاني في الشعر الجاهلي الخلو من المبالغة، ويعني ذلك: .....

ب) يكفي قارئ الشعر الجاهلي معرفة ألفاظ الجاهليين ليتضح له المعنى وضوحًا كبيرًا، وذلك يعني أن المعاني الجاهلية خالية من .....

ج) من خصائص المعاني الجاهلية الاستطراد، وهو .....

س2: (في الشعر ما يسمى بالوحدة الموضوعية في القصيدة، ويعني ذلك أن القصيدة تدور حول موضوع واحد. ويرى النقاد أن الشعر الجاهلي لم يتسم بذلك).

أبدِ وجهة نظرك في مدى التزام الشعر الجاهلي أو عدم التزامه الوحدة الموضوعية.

س3 : معظم المعاني الجاهلية منتزعة من البيئة البدوية، وكثيرًا ما تجدهم يربطون فخرهم وغزلهم ومديحهم بهذه البيئة، مَثِّلْ بثلاثةِ أبياتٍ شعريةٍ تتضح فيها البيئة وضوحًا كثيرًا.

خصائص الخيال (خصائص مستنبطة):

بعد قراءتك للقصائد الجاهلية يمكن وصف الخيال في الشعر الجاهلي بأنه:

أ) خصب واسع؛ حيث تعبر الصورة فيه عن حس فني ومخيلة مبدعة ودقة ملاحظة.

ب) حسّي الصور، فالصور في معظمها حسية تمثل البيئة البدوية.

ج) غير متلاحق الصور في القصيدة الجاهلية غير متلاحقة، لكنها تكون كذلك في أحيان أقل، كما في قصيدة امرئ القيس.

خصائص العاطفة (إطار معرفي وخصائص مستنبطة):

العاطفة هي أحد أركان الشعر الغنائي، وتعني صدق التعبير عن خلجات النفس وإحساسها بالمعاني النفسية كالحب والكره والحزن والفرح وإثبات الذات أو نكرانها والحماسة والغيرة والإعجاب... وصدق العاطفة لا يعني التعبير الحقيقي عن المواقف والأحداث على أرض الواقع، بل المقصود هو الصدق في الإحساس بتلك المعاني والقدرة على التأثير في حس المتلقي، وتعد العاطفة الجسر الذي يَعْبُرُ من خلاله المتلقي إلى النص الأدبي يتأثر به ويطرب له ويشعر أنه يُعَبِّرُ عنه.

وللعاطفة علاقة كبيرة بالحالة النفسية للأديب، وقد قيل قديمًا لأحد شعراء هذيل: لماذا كان رثاؤكم لأمواتكم أجود شعركم؟ فقال: لأننا نقوله وأكبادنا تتقرح.

ومما تقدم، يمكن القول: إن عيون الشعر الجاهلي التي تقدمت معنا أو غيرها كانت العاطفة فيها صادقة قوية غير متوارية، وحملت كثيرًا من المعاناة التي يواجهها الجاهلي في ظل بيئة قاسية وحياة صعبة على كافة المستويات؛ فلو تتبعنا الشعر الغزلي الجاهلي لوجدناه يعبر عن الألم والفرح والأمل والحزن والمرارة، وفي الفخر يعبر عن الاعتزاز والادعاء، وفي الرثاء سنجد الحزن واللوعة... إلخ.